عـين الشـك وعـين الحقـد

المجلس الاقتصادي والاجتماعي المنتظر ، بدات تحف به المخاطر من قبل ان يولد ، ومن قبل ان يتعرف الناس على ماهيته الاقتصادية والاجتماعية .

ولكن المخاطر التي تحيط بهذا المشروع ، ليست هذه المرة من نوع الخوف منه ، بل هي من نوع الخوف عليه . فالعمال والفئات المتواضعة الدخل تخشى ان يكون المجلس العتيد مسرحا تمثل عليه المهازل وسترا تتستر به المخازي الاقتصادية والاجتماعية التي لم يعد بامكانها الا التستر او المواجهة التي لا تحمد عقباها .

وفي باب خشية الفئات المتواضعة الدخل ، تدخل اعتبارات كثيرة منها سيطرة الراسمالية وممثليها على المجلس مثلا ، او قدرة الفئات الاقدر (اقتصاديا واجتماعيا) على المناورة والدفع وبسط النفوذ ، بحيث يمسخ كل قرار فيه مصلحة العمال والفلاحين ، ويؤجل كل ما من شانه الحد من الاحتكار وجشع المحتكرين .

وليست ريبة الفئات المستضعفة وليدة الخوف فقط ، بل هي وليدة الحقد الطبقي ايضا ، لان هذه الفئات تنظر بعين الشك ، بطبيعتها ، لكل ما هو صادر عن مستغليها او هاضمي حقوقها . وليس خافيا على احد ان المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولد في اذهان الهيئات الاقتصادية وما تمثله هذه الهيئات من مصالح .

والدليل على ذلك ان الاوساط العمالية والنقابية لم تعارض فكرة المجلس ، انما وضعت تحفظاتها تجاه تركيب المجلس العتيد لئلا تقع فريسة الافكار التي تنادي بها اذا تم لمن لهم الحول والطول ان يشوهوا تنفيذها .

وليست الفئات المتواضعة الدخل هي التي تخاف وحدها على هذا المجلس ، بل الفئات الاخرى التي تخشى ان يكون المجلس منبرا تمثل عليه الحكومة مسرحياتها على الناس وسترا تخفي وراءه عجزها وقصورها ، بحيث لا يعود هناك متسع لاكثر من ممثل ولاكثر من مختبىء ، فتضيع المصالح على اصحاب المصالح ، وتقع الواقعة التي اتخذ المجلس في الاصل وسيلة للهروب منها .

على ان ذلك لا يمنع قيام المجلس ، بشرط ان يكون التمثيل فيه حقيقيا وصائبا ، اي ان يمثل العمال فيه العمال فعلا ، وان يمثل الفلاحين فيه الفلاحون فعلا ، وهكذا الى آخر السلسلة . والا لن يكون حظه من النجاح اوفر من المجالس التي تمثل التمثيل المزيف .

سليمان الفرزلي